

نبذة عن حياة العلامة الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي

جمع وإعداد: موقع نسيم الشام

* ولد عام 1929م - 1347هـ في قرية تقع على ضفاف نهر دجلة عند نقطة التلاقي بين حدود سوريا والعراق وتركيا، وتدعى جيلكا تابعة لجزيرة ابن عمر المعروفة بجزيرة بوطان.

* أبوه العلامة ملا رمضان البوطي رحمه الله تعالى. الذي هاجر إلى دمشق إثر الإجراءات التي اتخذها اتاتورك في سبيل محاربه للدين ...

* التحق بمدرسة ابتدائية في منطقة ساروجة .. لكن تلقيه للعلم لم يقتصر على جهد المدرسة فقط .. بل كان لوالده الدور الأبرز. وعن تلقيه العلم في تلك المرحلة يقول الشيخ: (كان أبي بعد ذلك هو معلمي الأوحده .. علمني أولاً مبادئ العقيدة الإسلامية، ثم علمني موجزاً من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، من خلال رسالة صغيرة اسمها: ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب. ثم أخذ يعلمني مبادئ علوم الآلة من نحو وصرف. وسلكني في طريق حفظ ألفية ابن مالك في النحو. فكان يفسر لي كل يوم خمسة أو ستة أبيات منها، وكان علي أن أتقنها بعد ذلك حفظاً في بياض ذلك النهار. فأذكر أنني حفظت الألفية كلها خلال أقل من عام. ولم أكن قد ناهزت البلوغ بعد، وفي الفترة ذاتها حفظني والدي نظم الغاية والتقريب للعمري في الفقه. وهي ألف ومائتا بيت).

* توفيت والدته وله من العمر ثلاثة عشر عاماً. فتزوج والده من زوجة أخرى، من أسرة تركية فاضلة، فكانت سبباً في إمامه باللغة التركية بالإضافة إلى اللغة الكردية والعربية.

* بعد انقضاء المرحلة الابتدائية التحق بجامعة منجك عند الشيخ حسن حبنكه الميداني .. ويتحدث الشيخ عن هذه المرحلة بالقول: (.. أقبل إلي ذات يوم قبل أن يمضي بي فيسلمني أصغر تلميذ إلى شيوخ معهد التوجيه الإسلامي، ينصحنني ويحدثني عن آماله التي يعلقها علي .. وقال لي فيما قال : اعلم يا بني أنني لو عرفت أن الطريق الموصل إلى الله يكمن في كسح القمامة

من الطرق، لجعلت منك زبالاً، ولكني نظرت فوجدت أن الطريق الموصل إلى الله هو العلم به وبدينه، فمن أجل ذلك قررت أن أسلك بك هذا الطريق. ثم شدد عليّ وأكد كثيراً، أن لا أجعل قصدي من دراسة هذا العلم أي شهادة أو وظيفة .. بعد أيام مضى بي إلى دار الشيخ حسن حبنكة رحمه الله، وتركني أمانة بين يديه وفي معهده، ومضى عائداً إلى شأنه .

ومنذ ذلك اليوم انقطعت عن الدار، وأصبحت طالباً داخلياً في معهد التوجيه الإسلامي، وكنت أتردد على الدار لرؤية والدي أيام الثلاثاء فقط من كل أسبوع، أبقى عنده بياض ذلك النهار، حتى إذا أقبل المساء استأذنته عائداً على منجك.

كنت أشارك مع الطلبة الكبار في الجلوس إلى دروسهم التي يتلقونها من الشيخ دون أن أعي منهم إلا النزر القليل، ولكني تبينت بعد ذلك أن حضوري كان مفيداً .. وفي أيام الثلاثاء كنت أتلقى على والدي مزيداً من الدروس .. تلقيت عليه دروساً في النحو وفي البلاغة، وقد حفظت على يديه عقود الجمان للسيوطي، كما درست عليه كتباً في المنطق، والمقولات العشر، ودرست عليه شرح جمع الجوامع في الأصول).

* وفي تلك الفترة تقدم للخطابة وصعد المنبر ولم يكن قد تجاوز بعد السابع عشرة من عمره، وذلك في أحد مساجد الميدان القريبة من جامع منجك.

* رغبه بعض أساتذته في حفظ القرآن الكريم وشجعوه على ذلك، وبالفعل فقد استجاب وبدأ بالحفظ، ولكن والده رحمه الله على الرغم من أنه بيّن له عظيم الأجر الذي ينتظر حافظ القرآن، فقد حذره من الوزر والإثم اللذين يلحقان بمن يحفظ القرآن الكريم ثم ينساه. فتوقف عن مواصلة حفظه، لكنه غداً بعد ذلك من المكثرين لتلاوته، حتى إنه كان يختم في كل ثلاثة أيام ختمة، فكان من نتيجة إكثاره لتلاوة القرآن الكريم حفظه للعديد من السور مع استحضاره لجل السور ومواضع الآيات فيها، من دون أن يقوم بأي جهد للقيام بحفظ شيء منها على الطريقة التقليدية التي يتبعها من يريد أن يحفظ شيئاً من القرآن الكريم. وكان لإكثاره من تلاوة القرآن الكريم في تلك الفترة الدور البارز في اهتماماته الأدبية وتمتعه بالسليقة العربية، والبلاغة التي تتجلى في أحاديثه وكتاباته.

* تزوج وهو في الثامنة عشر .. وله من الأولاد ستة ذكور و بنت واحدة.

* في هذه الفترة أصبح مولعاً بقراءة الكتب الأدبية لأدباء معاصرين وغابرين مثل: مصطفى صادق الرافعي، والجاحظ، والعقاد والمازني، إضافة إلى مقامات الحريري، وفي عام 1952 ظهرت أولى أعماله وهي مقالة بعنوان أمام المرأة، نشرتها له مجلة التمدن الإسلامي، ثم تبعتها في الملحة ذاتها مقالات أخرى، لكن باكورة أعماله الأدبية بحق كانت قصة ترجمها من اللغة الكردية، وهي المعروفة باسمها الكردي (موزين)، وهي قصة تمثل الحب العفيف والعاطفة الملتهبة والوفاء النادر. وقد أفرغها المترجم في بيان عربي مشرق وبيان قصصي جذاب، ولا تزال طبعاتها الكثيرة تتوالى.

* وفي عام 1953 أتم دراسته في معهد التوجيه الإسلامي، الذي كان قد تحول حينئذ إلى معهد شرعي نظامي. وبذلك قضى ست سنوات في جامع منجك عند الشيخ حسن حبنكة.

* وفي عام 1954 ذهب إلى القاهرة لاستكمال دراسته الجامعية في الأزهر. ويتحدث عن تلك المرحلة وخاصة عن تجربته الأدبية: (ولما أنهيت دراستي الثانوية وشيئاً مما فوقها وتحولت إلى الأزهر لاستكمال دراستي الجامعية فيها .. كنت أرسل من القاهرة في كل أسبوع مقالاً أدبياً أو اجتماعياً إلى جريدة الأيام التي كان يصدرها المرحوم نصوح باييل تحت عنوان "من أسبوع إلى أسبوع" كان ذلك خلال عام 1954-1955).

* عاد لدمشق بعد حصوله على الإجازة في الشريعة من كلية الشريعة بالأزهر عام 1955.

* ثم حصل على دبلوم التربية من كلية اللغة العربية في الأزهر عام 1956.

* عين مدرساً للتربية الدينية في حمص عام 1958 .

* أصبح معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، فموفداً إلى القاهرة لنيل درجة الأستاذية (الدكتوراه) في الفقه وأصوله، وكانت أطروحته كتاب (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية) نال عليها مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالتبادل ..

* وفي عام 1965م عين مدرساً في كلية الشريعة جامعة دمشق فأستاذاً مساعداً، فأستاذاً.

* وعُين في عام 1975م وكيلاً للكلية، ثم في عام 1977م عيّن عميداً لها، ثم رئيساً لقسم

العقائد والأديان. وهو الآن متقاعد ومتقاعد مع الجامعة محاضراً.

* خلال هذه الفترة وحتى عام 1981 كان بعيداً عن المحافل العامة، ومكتفياً بالحقول

الأكاديمي بالإضافة إلى درسين أسبوعيين في مسجد السنجدار يستقطب الكثير من شباب دمشق وما حولها، ثم انتقل بسبب ضيق المكان إلى مسجد تنكر فمسجد الإيمان .. وما زالت دروسه قائمة فيه حتى اليوم بفضل الله تعالى، ودروس أخرى في مسجد والده الشيخ ملا رمضان البوطي والجامع الأموي، ومن أبرز هذه الدروس شرحه للحكم العطائية.

* بعد عام 1985م ربطت بينه وبين الرئيس الراحل حافظ الأسد علاقة شخصية عندما

طلب الرئيس اللقاء بالدكتور البوطي إثر قراءته لبعض كتبه. وأصبح يستدعيه بين الحين والآخر في جلسات طويلة، وقد كان من أبرز نتائج تلك اللقاءات استجابة الرئيس لطلبه إذ: أطلق سراح عدد كبير من المعتقلين على دفعات، وفتح المجال لعودة الذين خرجوا بسبب الأحداث الجارية آنذاك، بالإضافة إلى معالجة كثير من القضايا الأخرى المتعلقة بالمعاهد الشرعية والإعلام والكتب الإسلامية .. وقد تسببت عن هذه العلاقة افتراءات كثيرة ألصقت عمداً بالدكتور البوطي، تبين للناس جميعاً فيما بعد بطلانها وتفاهتها.

* كان للشيخ موقف متميز من الأحداث الدامية التي وقعت في الجزائر .. تعرض لحمولات

من الهجوم بسببها .. وخاصة بعد تأليفه كتاب الجهاد في الإسلام. وعقدت أكثر من ندوة لمناقشة مضمون الكتاب والرد عليه .. لكن العجيب وبعد ثلاث سنوات صدر بيان من منتقديه في تلك الفترة يتضمن ذات الموقف الذي اتخذته هو مع بداية الأزمة ..

* ومن أبرز الأفكار التي تميز بها في مسيرته العلمية والدعوية:

- يعتبر على بعض المفكرين الإسلاميين انصرافهم عن العبادات والأذكار والأوراد التي هي الزاد الأول في طريق الدعوة إلى الله.

- يناقش العمل على ترويح كلمة "الفكر الإسلامي" و"المفكرين الإسلاميين" وله في ذلك وجهة نظر معروفة.

- يتمتع بروح شفافة .. بكّاء .. ويلاحظ هذا في كثير من دروسه ومحاضراته.

- لم يتوقف عن نصح الحاكم .. وكان له وقفات مع الحكام في سورية سراً وجرهاً .. لا سيما فيما يتعلق بالصلاة في الجيش والوقوف بوجه بعض المسلسلات، وموقفه من طرد المنقبات من بعض الدوائر الحكومية معروف .. ومناهج التربية الإسلامية واللغة العربية.

* تشعبت اختصاصاته العلمية والفكرية وانعكس هذا على نشاطاته العلمية في سفره

وحضره وفي كتبه ومحاضراته: فقد مكنه تبحره في العلوم العقلية والنقلية من تشرب مقاصد الشريعة والفهم الدقيق لمراميها وغاياتها، مما أكسبه مقدرة فائقة على ربط القديم بالجديد، فساعده ذلك على الحضور الدائم في كل المحافل العلمية والفكرية، التي تطرح فيها على بساط البحث والمناقشة أهم وأخطر القضايا التي تشغل الحيز الأكبر من التفكير الإنساني، والتي لها دور الأبلغ في توجيه المجتمعات الإنسانية فكراً وعلمياً.

وتميّزت كتاباته بأنه لم يقف فيها موقف المدافع الضعيف، بل واجه الغربيين بتسفيه أفكارهم وإبراز الدلائل العلمية على تهافتها، لا سيما تلك التي تتناول حقائق الإسلام، وملتمزاً خلال ذلك جانب الدقة والحيطه في كل ما يكتبه أو يقوله.

* له نشاطات عديدة على الصعيد العربي والدولي. منها:

- شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات العربية والدولية كالملتقى الفكري الإسلامي في الجزائر لسنوات عديدة.

- حاضر في معظم الدول العربية والغربية من أبرزها محاضراته في مجلس برلمان الاتحاد الأوروبي في ستراسبورغ عن حقوق الأقليات في الإسلام سنة 1991.

- وشارك كمستشار في بعض لقاءات المجمع الفقهي الإسلامي

- عضو في هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية
- عضو جمعية نور الإسلام في الغرب / فرنسا
- عضو في مؤسسة طابا / أبو ظبي
- وهو الآن المشرف على النشاط العلمي في الجامع الأموي بدمشق.
- سمي عضو المجلس الأعلى لأكاديمية أكسفورد
- عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية / عمان
- نال جوائز عديدة منها جائزة دبي لشخصية العام 2004

* له برامج عديدة من الحلقات العلمية الدينية والاجتماعية بثت وتبث من أفنية فضائية متعددة، منها: مع البوطي في قضايا الساعة، مع البوطي في حياته وفكره، الجديد في إعجاز القرآن، الإسلام في ميزان العلم، مشاهد وعبر من القرآن والسنة، وبرنامج دراسات قرآنية الذي لا يزال في إلقاءه منذ ربع قرن.

* **ومن أبرز مؤلفاته:** وهي كثيرة جدا ناهزت الخمسين .. الإنسان مسير أم مخير/ هذه مشكلاتنا/ وهذه مشكلاتهم/ هذا والدي/ محاضرات في الفقه المقارن/ الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية/ الحب في القرآن ودور الحب في حياة الإنسان/ من الفكر والقلب/ يغالطونك إذ يقولون/ منهج الحضارة الإنسانية في القرآن/ اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية/ السلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهب إسلامي/ شخصيات استوقفتني/ المرأة بين طغيان النظام الغربيّ ولطائف التشريع الربانيّ/ لا يأتيه الباطل/ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها/ منهج الحضارة الإنسانية في الإسلام/ نقض أوهام المادية الجدلية/ تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث/ أبحاث في القمة (عشر كتيبات)/ قضايا فقهية معاصرة/ تحديد النسل/ قضايا ساخنة/ المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة/ التعرف على الذات/ الإسلام والغرب ... وغيرها الكثير لكن أبرز مؤلفات الشيخ على الإطلاق: شرح وتحليل الحكم العطائية (لابن عطاء الله السكندري) 4 مجلدات. فقه السيرة النبوية، كبرى اليقينيّات الكونية.

والعديد من مؤلفاته ترجم إلى لغات عدة: كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والتركية والروسية والملاوية.

* إنه عالم عصري مجدّد، ورع مخلص، سليم الطوية، حسن النية والمقصد، غيور على شرع الله والأخلاق الإسلامية، جريء في الحق، ملاً حياته وحياة الناس بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، والحكمة النافعة بالكتاب والسنة النبوية، متبع للسلف الصالح، محذر من البدع، وداعية إسلامي متفوق في كل ميدان.

* وفيما يتعلق بالفتنة التي وقعت في سوريا مع بداية عام 2011 اتخذ الشيخ رحمه الله تعالى ذات الموقف الذي اتخذ من أحداث الجزائر والذي كان سبباً في إيقافها، فقد كان له موقفاً واضحاً وصريحاً تفرد به عن غيره. ابتعد فيه عن أسلوب التحريض ودأب فيه على معالجة أسباب سفك الدماء مستنداً في كل ما ذهب إليه إلى الدليل الشرعي، ووجه النصح لكلا الطرفين، فكانت فرصة لخصومه للنيل منه، وللقيام بمحاولات حثيثة لتشويه صورته، لكن الله سبحانه وتعالى أنزله المنزلة اللاتمة به. عندما اختاره شهيداً مساء يوم الخميس 21 / آذار / 2013، الموافق: 10 / جمادى الأولى / 1434هـ. في خاتمة يتمناها كل مسلم عاقل، في مجلس وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده). عندما كان يلقي درسه في تفسير القرآن الكريم في مسجد الإيمان بدمشق مع حوالي خمسين من طلبة العلم الشرعي، رحمهم الله تعالى أجمعين.

* وفي ختام هذه السيرة المباركة العطرة، ورداً لما يشيعه المغرضون: نوّكد أن الشيخ كان حتى آخر لحظة في حياته يرفض أن يغادر الشام إلى أي دولة أخرى. رغم كل الإغراءات التي تحدث عنها

في الحلقة الأخيرة من برنامج مع البوطي في قضايا الساعة والتي سجّلها يوم استشهاده، كما أنه ليس له أي بنات أو أولاد يقيمون في تركيا.

* مراجع ومصادر النبذة: هذا والدي، البدايات، بحوث ومقالات مهداة إلى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وأرشيف الموقع ومصادر أخرى.

والصفحة التي تمثل منهج الشيخ وفكره على موقع الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/Sh.AlBouti>